الدبلوماسية الروسية تجاه الدولة العثمانية ونتائجها (١٨١٦-١٨٥٦)

م.م. علي جبار صبر الأوسي

رئاسة جامعة ديالى

ali.jabbar.alansire@uodiyala.edu.iq

الملخص:

يتناول هذا البحث الدبلوماسية الروسية تجاه الدولة العثمانية ونتائجها خلال المدة (١٨١٦- ١٨٥٦)، اي منذ تولي الكونت كارل روبرت نيسلرود وزارة الخارجية الروسية وحتى صدور مقررات مؤتمر باريس عام ١٨٥٦، مبيناً طبيعة المعاهدات والمؤتمرات التي عقدتها روسيا سواء مع الدولة العثمانية او مع الدول الاوربية بشأن الدولة العثمانية للتوسع وللحفاظ على مصالحاها، وقد قسم البحث الى اربعة فصول : تطرق الفصل الاول الى سياسة روسيا الخارجية تجاه الدولة العثمانية منذ تولي نيسلرود وزارة الخارجية حتى عقد مؤتمر فيرونا(١٨١٦- ١٨٢٢)، واوضح الفصل الثاني الدبلوماسية الروسية تجاه الدولة العثمانية منذ عقد بروتوكول سانت بطرسبرغ حتى عقد اتفاقية المضائق (١٨٢٦- ١٨٤١)، في حين بين الفصل الثالث الدبلوماسية الروسية تجاه الدولة العثمانية منذ زيارة القيصر نيقولا الاول لندن حتى عقد المؤتمر السري (١٨٤٤- ١٨٥٢)، اما الفصل الرابع فقد اوضح الدبلوماسية الروسية تجاه الدولة العثمانية خلال حرب القرم (١٨٥٣- ١٨٥٦).

الكلمات المفتاحية: (روسيا، نيسلرود، نيقولا الاول، الكسندر الثاني، حرب القرم).

Russian diplomacy towards the Ottoman Empire and its results (1816-1856)

Ali Jabbar Sabr Al-Awsi

Presidency of Diyala University

Abstract:

This research deals with Russian diplomacy towards the Ottoman Empire and its results during the period (1816-1856), that is, from the time Count Karl Robert Nesselrode assumed the Russian Ministry of Foreign Affairs until the issuance of the decisions of the Paris Conference in 1856, indicating the nature of the treaties and conferences that Russia concluded, whether with the Ottoman Empire or with other countries. The study was

divided into four chapters: the first chapter dealt with Russia's foreign policy towards the Ottoman Empire since Nesselrode assumed the Ministry of Foreign Affairs until the Verona Conference was held (1816-1822), and the second chapter explained Russian diplomacy towards the Ottoman Empire since The St. Petersburg Protocol was held until the Straits Agreement was concluded (1826-1841), while the third chapter explained Russian diplomacy towards the Ottoman Empire from the visit of Tsar Nicholas I to London until the secret conference was held (1844-1852). As for the fourth chapter, it explained Russian diplomacy towards the Ottoman Empire. During the Crimean War (1853-1856).

Keywords: (Russia, Nesselrode, Nicholas I, Alexander II, Crimean War).

المقدمة:

تركت سياسة روسيا الخارجية تجاه الدولة العثمانية خلال المدة (١٨١٦- ١٨٥٦) اثراً واضحاً سواء على الدبلوماسية الروسية او العثمانية حيث سعت روسيا خلال هذا المدة الى توسعة حدودها باتجاه الدولة العثمانية متخذه العديد من الذرائع، حيث تدخلت روسيا بعد اندلاع الثورة اليونانية عام ١٨٢١ بحجة حماية المدنيين المسيحيين اصحاب الديانة الأرثوذكسية حتى عقد مؤتمر فيرونا عام ١٨٢٢، ليليها بعد ذلك بروتوكول سانت بطرسبرغ عام ١٨٢٦، والذي طالبت بموجبة الحكومتان الروسية والبريطانية من الدولة العثمانية أن تمنح اليونان الحكم الذاتي، فضلاً عن معاهدة لندن عام ١٨٢٧، مروراً بالحرب الروسية –العثمانية (١٨٢٨- ١٨٢٩) التي انتهت بتوقيع معاهدة ادرنه عام ١٨٢٩، ثم صلح كوتاهية عام ١٨٣٣، ومعاهدة هنكار إسكله سي عام ١٨٣٣، حتى اتفاقية المضائق عام ١٨٤١، ناهيك عن بعثة مينشكوف الروسية عام ١٨٥٣ الى الدولة العثمانية لحسم مشكلة الاماكن المقدسة لكنها لم تكلل بالنجاح، ومن ثم رفض الدولة العثمانية مقررات مؤتمر فيينا عام ١٨٥٣، لينتهي الامر بحرب القرم (١٨٥٤ – ١٨٥٦) واجبار روسيا على عقد معاهدة باريس عام ١٨٥٦ بين الطرفين بعد تدخل الدول الاوروبية ووقوفها الى جانب الدولة العثمانية، ونظراً لأهمية الدبلوماسية الروسية تجاه الدولة العثمانية خلال تلك المدة فقد وقع اختياري على موضوع البحث لتسليط الضوء على سياسة روسيا الخارجية تجاه الدولة العثمانية خلال هذه المدة وما ترتب عليها من نتائج، فضلاً عن موقف بعض الدول الاوروبية من هذه السياسة التي دفعت بعضها للتدخل بصورة مباشرة، وقد تم اختيار عام ١٨١٦ بداية لاختيار موضوع البحث نظراً لتولي الكونت كارل روبرت نيسلرود وزارة الخارجية الروسية والذي شكل وصوله نقطة تحول في سياسة روسيا الخارجية، بينما اختير عام ١٨٥٦ نهاية للمدة الزمنية للبحث لان هذا العام عقد فيه مؤتمر باريس الذي انهى حرب القرم، لتنتهج روسيا بعدها سياسة خارجية مختلفة سيما بعد وفاة القيصر نيقولا الاول وتولي القيصر الكسندر الثاني الحكم.

قسم البحث الى مقدمة واربع فصول وخاتمة: تطرق الفصل الاول الى سياسة روسيا الخارجية تجاه الدولة العثمانية منذ تولي نيسلرود وزارة الخارجية حتى عقد مؤتمر فيرونا(١٨١٦- ١٨٢٢) ، واوضح الفصل الثاني الدبلوماسية الروسية تجاه الدولة العثمانية منذ عقد بروتوكول سانت بطرسبرغ حتى عقد اتفاقية المضائق(١٨٢٦-١٨٤١)، اما الفصل الثالث فخصص للدبلوماسية الروسية تجاه الدولة العثمانية منذ زيارة القيصر نيقولا الاول لندن حتى عقد المؤتمر السري(١٨٤٤- ١٨٥٢)، في حين بين الفصل الرابع الدبلوماسية الروسية تجاه الدولة العثمانية خلال حرب القرم (١٨٥٣- ١٨٥٦).

الفصل الاول

سياسة روسيا الخارجية تجاه الدولة العثمانية منذ تولي نيسلرود وزارة الخارجية حتى عقد مؤتمر فيرونا(١٨١٦- ١٨٢٢)

بعد انتهاء مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ وتسوية الحلفاء للعديد من القضايا الناشئة عن حروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية، فضلاً عن إعادة رسم الخريطة السياسية للقارة، ابقى القيصر الكسندر الاول على العدد الكبير من الجيش الروسي مقارنة مع الدول الاوروبية التي خفضت اعداد جيوشها، لذلك استمرت الحاجة إلى معالجة الشكوك حول نوايا روسيا وقوتها العسكرية حتى صيف عام ١٨١٧، ففي المدة ١ / ١٣ آيار، أبلغ السفير الروسي في لندن كريستوف ليفن Christoph Lieven وزير الخارجية الروسي الكونت كارل روبرت نيسلرود Carl Robert Nesselrode حول محادثاته مع وزير الخارجية البريطاني روبرت كاسلريه Robert Casterleagh حاول خلالها ليفن تهدئة المخاوف البريطانية، المتعلقة باحتفاظ القيصر الكسندر الاول Alexander I لهذا العدد الكبير من الجيش الروسي مبيناً ان هذا العدد يثير تساؤلات حول النوايا السلمية للقيصر، بالنسبة للدول الأوروبية التي خفضت حجم جيوشها، حيث أوضح ليفن بشكل صحيح أن الأسس المميزة للجيش الروسي حدت من إمكانية إجراء تخفيضات في أوقات السلم، لكن مخاوف كاسلريه تجاوزت حجم القوات المسلحة الروسية، حيث اعتقد كاسلريه أن مناقشات روسيا المستمرة مع الدولة العثمانية حول شروط بوخارست (١٨١٢) والمعاهدات السابقة تشير الى رغبة القيصر الكسندر الاول بغزو الدولة العثمانية، لذلك أكد ليفن لكاسلريه أن القيصر الكسندر الاول نواياه صافية وسلمية، ولا يفكر في القيام بعمل عسكري ضد العثمانيين[١].

أدت بداية حركة الاستقلال اليونانية إلى خلق أزمة أكثر إلحاحًا، ففي أعقاب اندلاع الثورة اليونانية، برز مستقبل الإمبراطورية العثمانية، أو ما يسمى بالمسألة الشرقية، كمشكلة حرجة للدبلوماسية الأوروبية[٢]، وخلال

ألازمة ركز الدبلوماسيون الروس على نفس القضايا الثورية والتدخل والسيادة الشرعية التي شغلت التحالف منذ الثورة في إسبانيا؛ لكن في المجال العثماني امتدت العواقب المحتملة للتدخل إلى ما هو أبعد من قمع التمرد في العلاقة الممتدة منذ قرون بين المسيحية والإسلام(٣)؛ وقد نتجت الأزمة المباشرة عام ١٨٢١ عن انتفاضات متعددة بين الرعايا المسيحيين في الإمبراطورية العثمانية، حيث أدت الأعمال الانتقامية العثمانية ضد المدنيين المسيحيين في إمارات الدانوب والقسطنطينية إلى تدمير الكنائس؛ إلى جانب الانتهاكات المستمرة لحقوق روسيا الاقتصادية وغيرها من المعاهدات(٤)، جميع هذه الاحداث أقنعت القيصر ألكسندر الاول أن الباب العالي كان ينوي شن حرب ضد الديانة الأرثوذكسية، لذا قدم المبعوث الروسي بافيل الكسندروفيتش ستروغانوف Pavel Alexandrovich Stroganov مجموعة من المطالب للباب العالي لكنه لم يتلقى اي رد؛ وهو ما دفعه لمغادرة القسطنطينية مع جميع الموظفين الدبلوماسيين؛ وعند وصول ليفين إلى هانوفر في ٢٨ تشرين الاول ١٨٢١، وبناءً على المحادثات مع كاسلريه ، أبلغ نيسلرود أنه بسبب خوف الحلفاء من حدوث صراع عسكري، فإنهم لم يستجيبوا لجهود روسيا للتأكد من مواقعهم في حالة الحرب، مع ذلك اتفق المستشار النمساوي كليمنس مترنيخ Klemens Metternich وكاسلريه على إصدار تعليمات لدبلوماسييهما في القسطنطينية للضغط على الباب العالي من أجل تسوية بين الحكومتين الروسية والعثمانية، على الرغم من أن ليفن قدّم السياسة البريطانية بشكل عام في ضوء إيجابي، إلا أنه رأى في اجتماعات هانوفر إمكانية تحالف منفصل يتعارض مع مبادئ التحالف العام والمصالح الروسية، كما صرح مبعوث روسيا في فيينا يوري جولوفكين Yuri Golovkin قائلاً : " **صراحة أنه فيما يتعلق بالمسألة الشرقية، فإن المصالح النمساوية والبريطانية تتعارض مع مصالح روسيا**"(٥).

أوضح نيسلرود في بعثة سرية إلى ليفن بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني / ٩ كانون الاول ١٨٢١ قائلاً: "**يجب أن تكون روسيا مرتبطة بأي مقترحات سلام موجهة إلى اليونانيين، بناءً على حق الإمبراطورية في حماية أتباع الديانة ولكن قبل أن يحدث ذلك، لا بد من استعادة العلاقات الدبلوماسية بين روسيا والإمبراطورية العثمانية** "، بعبارة أخرى، فإن تهدئة رعايا الباب العالي المتمردين لا يمكن أن تبدأ قبل أن يقنع السفير البريطاني اللورد سترانجفورد Lord Strangford الحكومة العثمانية بتنفيذ متطلبات روسيا لاستئناف المفاوضات الدبلوماسية(٦)؛ استمرت الخلافات الجادة بين الحلفاء، ولكن بحلول كانون الثاني ١٨٢٢ توصلت القوى العظمى إلى أن الباب العالي قد انتهك قانونيًا المعاهدات المعمول بها فيما يتعلق بكل من روسيا والسكان اليونانيين المسيحيين في الإمبراطورية العثمانية، وبالمثل نظر الحلفاء إلى الثورة اليونانية على أنها جزء من الاضطرابات الثورية الأكبر

المنتشرة في جميع أنحاء أوروبا؛ وفي تقرير كانون الثاني ١٨٢٢ للمبعوث الروسي في فيينا جولوفكين، أبلغ نيسلرود قائلاً:" **كان تصوير مترنيخ للأزمة الشرقية يهدف إلى جعل روسيا تبدو مسؤولة**"(٧)، وفي رسالة من نيسلرود إلى جولوفكين بتاريخ ٣١ كانون الثاني / ١٢ شباط ١٨٢٢ بدأ نيسلرود بتسليط الضوء على الالتزام المشترك بالحفاظ على القوة الأخلاقية للتحالف الأوروبي، والاتحاد الحميم للقوى الحليفة، والسلام الأوروبي، وحماية الشعوب من المشاريع التخريبية؛ كما أصر نيسلرود على أن روسيا لم تدعم أبدًا الثوار اليونانيين وكانت مستعدة لتقديم المساعدة العسكرية خلال الاضطرابات في إيطاليا، بنفس القدر من الأهمية، حيث كانت مبادئ القيصر الكسندر الاول فيما يتعلق باليونان دائمًا نبيلة ونقية(٨)، وقد صرح نيسلرود في حزيران قائلاً: " **كان الإمبراطور ألكسندر يطلب من حلفائه مناقشة رد فعلهم المشترك إذا لم تهدأ الأزمة الحالية على مدى تسعة أشهر، سيما بعد ان فشلت سياسة المصالحة للحلفاء في التخفيف من الشر الذي عصف بالشرق، ...، أن سياسة الباب العالي لم تهدف إلى قمع الثوار، ولكن لمهاجمة الأمة اليونانية بأكملها؛ من وجهة نظر الحكومة الروسية كان الباب العالي قد شن حرب إبادة ضد التجار والمالكين ورجال الدين اليونانيين**"، بعبارة أخرى، كان المسلمون مسلحين ضد اليونانيين باسم الدين، لذلك إذا كان الحلفاء يأملون في ثني الأمة اليونانية بأكملها عن اتباع المحرضين، كان على الباب العالي أن يميز الأبرياء عن المذنبين(٩).

بحلول شباط ١٨٢٢ وهو وقت مهمة دميتري تاتشيف Dmitry Tatishchev الأولى، عدلت روسيا إنذارها الأصلي إلى الباب العالي(١٠)، بناءً على المقترحات النمساوية التي أيدتها بريطانيا، استطاع تاتشيف تقديم تقرير إلى نيسلرود في١٠/ ٢٢ آذار **قائلاً:" نظرًا لأن الباب العالي لا يزال يرفض إخلاء الإمارات بل ويطالب بإعادة الأراضي التي تم التنازل عنها لروسيا بموجب معاهدة بوخارست، فقد وصف الإمبراطور فرانسيس الاول، الآن سلوك الباب العالي بأنه لا يطاق وأعرب عن اعتقاده بأن ألكسندر ... يمتلك الحق في تقرير كيفية حصول روسيا على الرضا**"، كتب تاتشيف مرة أخرى في ٢٨ آذار من فيينا قائلاً: "**أن الحكومة النمساوية استمرت في العمل بروح العدالة وستقبل قرار العاهل الروسي بشأن استخدام القوة**"، كما وعدت بروسيا أيضًا بالالتزام بالإجراءات الدبلوماسية للحلفاء، واعترفت فرنسا بذلك ايضاً؛ اما بريطانيا ففي تقرير ليفن إلى نيسلرود في المدة من ١٩ نيسان / ١ آيار ١٨٢٢، وصف المناقشات الجارية مع كاسلريه والتي أوضح خلالها وزير الخارجية معارضة بريطانيا لاقتراح روسيا بشأن بروتوكول الحلفاء، واستمر ليفن في الشكوى من حذر الحكومة البريطانية وتفضيل كاسلريه للتواصل الدبلوماسي غير الرسمي، ووفقًا لوزير الخارجية:" **لن تتمكن الحكومة البريطانية من تبرير قطع**

العلاقات الدبلوماسية أمام الجمهور البريطاني، مثل هذه الخطوة من شأنها أن تعرض ملكية الرعايا البريطانيين للخطر داخل الإمبراطورية العثمانية وستؤدي إلى أعمال انتقامية عنيفة، والتي قد تؤدي بعد ذلك إلى الحرب؛ لا يمكن لأي وزارة مسؤولة أن تجيز الحرب سعياً وراء مصلحة لا تتعلق مباشرة بالأمة البريطانية"[١١]؛ ظهر بيان واضح لموقف روسيا بشأن استعادة العلاقات الدبلوماسية مع الباب العالي، والذي وافق عليه القيصر ألكسندر الاول بتأريخ ٢١ ايلول ١٨٢٢، في السجل الرسمي لمؤتمرات الحلفاء التي افتتحت في فيرونا بتأريخ ٢٠ تشرين الاول ١٨٢٢، فيما يتعلق بالعلاقات الروسية العثمانية، كما اتخذ القيصر الكسندر الاول قراره بعدم خوض الحرب؛ وعلى هذا فمن الممكن وصف المناقشات التي دارت في فيرونا، باعتبارها مرحلة من مراحل التحالف الأوروبي[١٢]؛ والذي شارك فيه القيصر الكسندر الاول عن روسيا، ومترنيخ عن النمسا، ودوق ولنغتون آرثر ويليسلي Arthur Wellesley عن بريطانيا بصفة مراقب، ووزير خارجية فرنسا آن أدريان بيير دي مونتمورنسي Anne Adrien Pierre de Montmorency بصفة مراقب ايضاً؛ وقد ناقش المؤتمر الثورة اليونانية، والتمرد الاسباني[١٣]؛ حيث أظهر الوفد البريطاني في المؤتمر ميلاً إلى امكانية التوصل إلى تفاهم أو اتفاق بين الروس والعثمانيين حول الثورة اليونانية على أن يرسخ بدوره السلام بين الدولتين، لاسيما بعد أن تمكن البريطانيون من انتزاع وعود من الحكومة العثمانية تتعلق بإدخال بعض الاصلاحات في اليونان، الأمر الذي أبعد فرصة التدخل الروسي المباشر في الصراع[١٤].

الفصل الثاني

الدبلوماسية الروسية تجاه الدولة العثمانية منذ عقد بروتوكول سانت بطرسبرغ حتى عقد اتفاقية المضائق (١٨٢٦- ١٨٤١)

لم تكن القضية اليونانية تهم الروس بقدر ما كانت تهم الأقاليم الدانوبية، ففي سنة ١٨٢٦ وجه القيصر نيقولا الاول Nicholas I إنذار إلى الدول العثمانية بتنفيذ بنود معاهدة بوخارست التي وقعت عام ١٨١٢ والمتعلقة بولايات الدانوب[١٥]؛ وخوفاً من تعاظم النفوذ الروسي في الشرق أرسل وزير الخارجية البريطاني جورج كانينج George Canning دوق ولينغتون إلى سان بطرسبرغ لمناقشة القضية اليونانية مع نيسلرود والامير ليفن، وقد واجهوا حقيقة أن إبراهيم باشا يحاول إبادة الشعب اليوناني وكان ينوي ذلك لاستيطان المورة؛ لذا سرعان ما تم التوصل إلى بروتوكول سانت بطرسبرغ ٤ نيسان١٨٢٦، طالبت بموجبة الحكومتان الروسية والبريطانية من الدولة العثمانية أن تمنح اليونان الحكم الذاتي، ولمنع صراع اخر بين اليونان والدولة العثمانية، الا ان الباب العالي لم يقم

باي رد[١٦]؛ وفيما يتعلق بالمسالة الصربية، اظهرت المفاوضات بين العثمانيين والروس توصل الطرفان إلى اتفاق اكرمان في ٦ تشرين الاول ١٨٢٦ حيث وافق العثمانيون على مطالب القيصر نيقولا الاول الخاصة بصربيا، كما منح القيصر امتيازات تجارية في البحر المتوسط والسماح لسفنهم التجارية في العبور بحرية، مع ذلك لم يقال شيء عن القضية اليونانية[١٧]؛ وقد أثار هذه الاتفاق بريطانيا، لذا سارع نيسلرود الى ان يرعى بروتوكول سانت بطرسبرغ مع بريطانيا من العام نفسه، ونتج عن التدخل والمعارضة البريطانية أن توصل الروس والبريطانيين إلى اتفاق أصبح الروس فيه أحراراً في الدانوب، كما رعى نيسلرود ايضا وللقضية ذاتها معاهدة لندن عام ١٨٢٧ بعد ان احتجت فرنسا على عدم مشاركتها في المعاهدة مما أدى إلى توقيع معاهدة لندن بين بريطانيا وروسيا وفرنسا في تموز ١٨٢٧، والتي نصت على بقاء سلطة العثمانيين على اليونان، وان يقوم اليونانيون بانتخاب حكومة لهم واسترجاع الاراضي اليونانية من العثمانيين[١٨].

كان نيسلرود ضمن الجنة التي شكلت من قبل القيصر نيقولا الاول أثناء الحرب الروسية –العثمانية (١٨٢٨–١٨٢٩) من اجل وضع سياسة روسية جديدة تجاه الدولة العثمانية، وقد كانت لجنة خاصة من كبار مخططي السياسة الروسية وكان من ابرز اعضائها نيسلرود، واندريه داشكوف Andre Daschkoff وفيكتور كوتشوبي Viktor Kochubey وأ. آي. تشيرنيتشيف A. I. Chernyshev وكيوفاني كابودستريا Kyovani Cabudestria [١٩]، اجتمعت اللجنة في اواخر ايلول عام ١٨٢٩ ورأت ضرورة المحافظة على الحالة القائمة في الدولة العثمانية، لأنها افضل حالة لمصلحة روسيا، وكان هذا رأي نيسلرود الذي اشار في نهاية الاجتماع إلى ان يأخذ الحاضرون بعين الاعتبار احتمال انهيار الدولة العثمانية بعد مدة من الزمن، بسبب الاخطار المتتالية التي تواجهها، ولاسيما ظهور خطر محمد علي باشا والي مصر، واقترح نيسلرود ان لاتعمل روسيا بمفردها في حال تقسمت الدولة العثمانية لان ذلك قد يُؤدي إلى تكالب الدول الأوروبية عليها، وانما بالاتفاق مع تلك الدول في مؤتمر يعقد لهذا الغرض، وفي نهاية الامر، حددت السياسة الخارجية الروسية نحو الدولة العثمانية، وهذه السياسة تقتضي ان من مصلحة روسيا ان تبقى الدولة العثمانية على حالها، لان سقوطها سوف يؤدي إلى الاضرار بالمصالح الروسية العليا، منها قيام النمسا باحتلال ولايتي الدانوب، ودخول الاساطيل البريطانية والفرنسية البحر الاسود، وعلى هذا الاساس بنيت سياسة روسيا الخارجية تجاه محمد علي والدولة العثمانية[٢٠].

عمل نيسلرود بعد هزيمة جيوش الدولة العثمانية في١١ حزيران ١٨٢٩ أمام الجيوش الروسية[٢١]، على تهدئه الاوضاع مع الدولة العثمانية وانهاء الحرب القائمة بين الطرفين من خلال ابرام معاهدة ادرنه في ١٤ أيلول ١٨٢٩[٢٢]، بعد ان تمكن نيسلرود من اقناع القيصر نيقولا الاول بقبول المعاهدة، التي صيغت بنودها من قبل فيليب فون برونو Philipp von Bruno رئيس المستشارين الدبلوماسيين في القسطنطينية بتوجيه من نيسلرود، من اجل إستتباب الأمر في المنطقة، والعمل على كسب الدولة العثمانية لتصبح حليفة روسيا[٢٣].

حاول نيسلرود وللمرة الثانية الحفاظ على الإمبراطورية العثمانية كقوة تقف الى جانب روسيا في الحروب، فضلاً عن الحفاظ على المصالح الروسية، رغم ضعف الدولة العثمانية خلال المدة الحالية، حيث صرح نيسلرود قائلاً:" **انقاذ القسطنطينية من امكانية وقوع انقلاب يضر بمصالحنا ويؤدي الى سقوط دولة ضعيفة الا انها صديقة الى استبدالها بدولة اقوى ستصبح وهي تحت قيادة فرنسا مورداً لالآف المصاعب بالنسبة لنا**"[٢٤]؛ لذلك كتب الى سفير روسيا في استانبول بوتينيف Bouteneff في ١ تشرين الثاني عام ١٨٣٢ عن اقتناع القيصر نيقولا الاول التام بضرورة وضع حد لتهديدات محمد علي باشا، كونه صار يشكل خطرا على المصالح الروسية في الدولة العثمانية وعلى الامتيازات التي حققتها روسيا بموجب صلح ادرنه عام ١٨٢٩[٢٥]، لذلك توجه بوتينيف الى السلطان محمود الثاني لتقديم المساعدة العسكرية، ومنها توجه الى الاسكندرية حيث التقى محمد علي باشا وابلغه رغبة القيصر في وقف القتال وانهاء الخلاف مع السلطان محمود الثاني، وقد نجح في ذلك ففي ٢٥ كانون الثاني ١٨٣٣ وصل الى الاستانه حامل وعداً من محمد علي باشا بإيقاف تقدم ابنه ابراهيم باشا الذي وصل الى كوتاهية في ٢ شباط ١٨٣٣[٢٦]، الامر الذي دعا السلطان محمود الثاني الى طلب المساعدة من القيصر نيقولا الاول في اليوم نفسه، حيث دخلت فرقاطة البحر الاسود شتاندارت بقيادة الجنرال مورافيوف نيقولايفيتش Muravyov Nikolaevich مياه البسفور لتقديم الدعم المادي والمعنوي، ليليها في ٨ شباط دخول الفصيلة الاولى من اسطول البحر الاسود ثم بقية الفصائل، حتى بلغ عدد الجيش الروسي في البسفور في ٢٠ شباط ١٨٣٣ (٣٠,٠٠٠) مقاتل[٢٧]، الامر الذي افزع كل من بريطانيا وفرنسا، كما اجبر محمد علي باشا على عقد صلح كوتاهية في ٤ ايار ١٨٣٣[٢٨]، ولهذه الغاية، رتب نيسلرود تحالفًا دفاعيًا مع الأتراك من خلال التوقيع على معاهدة هنكار إسكله سي في ٨ تموز ١٨٣٣، والتي صاغها نيسلرود وتفاوض عليها الكونت اليكسي اورلوف Alexey Orlov ؛ فقد رأى نيسلرود في المعاهدة حصول روسيا على مسوغ قانوني للتدخل العسكري في شؤون الدولة العثمانية، فضـــلاً عن ذلك الزمت المعـــاهدة

اغلاق المضايق امام السفن المعادية لروسيا، ولكنهم تخلوا عنها بسبب اعتراضات البريطانيين الذين كانوا يخشون النفوذ الروسي في البحر الأبيض المتوسط[٢٩]، وقد هاجم وزير الخارجية البريطاني اللورد بالمرستون Lord Palmerston المعاهدة التي تجعل من روسيا المتحكم الحقيقي والوحيد في المضائق العثمانية، واضاف بالمرستون ان هذه المعاهدة تناقض المعاهدة البريطانية– العثمانية المعقودة عام ١٨٠٩[٣٠]، وكان رد نيسلرود أن الدولة العثمانية لم تمنح روسيا شيئاً جديداً، وإنما هي تأكيد فقط لمضمون المعاهدة الروسية– العثمانية عام ١٨٠٥ من تحريم دخول السفن الحربية للمضائق في كل الأوقات[٣١]، الا ان بالمرستون حاول جعل المعاهدة حبراً على ورق فقدم مذكرة احتجاجاً في ٢٦ اب عام ١٨٣٣ إلى الحكومتين الروسية والعثمانية، وذكر في احتجاجهما إلى نيسلرود أن المعاهدة غيرت في العلاقات الروسية– العثمانية وصبغتها بصبغة جديدة، لا يمكن لبريطانيا وفرنسا أن تقفا مكتوفتي الأيدي أزاءها، لكن نيسلرود أجابهما أن المعاهدة دفاعية محضة وانه لا يقصد منها إلا المحافظة على كيان الدولة العثمانية، وان القيصر ملتزم بمواد المعاهدة، وسيعمل بموجبها بغض النظر عن الاحتجاج الأخير للحكومتين البريطانية والفرنسية[٣٢]، كما حاول بوتينيف سفير روسيا في استانبول أن يخفف من غضب الحكومة البريطانية على عقد المعاهدة، بوضع مذكرة أرسلت إلى الحكومة البريطانية، من اجل إعطاء تفسير للمعاهدة بان مسالة إقفال المضيقين الدردنيل والبسفور سوف يراعى حتما في حالة قيام حرب بين روسيا وبريطانيا، على الرغم من أن البسفور لم يرد ذكره في المعاهدة[٣٣].

تكمن اهمية المعاهدة في انها جعلت النفوذ الروسي متفوقا في المنطقة، فبالمرستون على ما يبدو لم يكن يخشى الافضلية التي اعطتها المعاهدة لروسيا في المضائق لانه يعلم جيداً انها لن تأتي بجديد، بل كان يخشى تزايد نفوذ روسيا في الدولة العثمانية، وذلك ما اكدته التعليمات التي ارسلها نيسلرود بقوله: " **ان المعاهدة يجب ان تضمن وجود قواتنا واستعمالها، وتسمح لنا بأن نكون الاوائل والاشد قوة في مكان الاحداث اذ نكون دائماً سادة الموقف في حال بقاء الامبراطورية العثمانية، وفي حال انهيارها في اخر المطاف**"[٣٤].

لم تقف فرنسا مكتوفة الايدي فقد احتجت هي الاخرى على معاهدة هنكار إسكله سي، وقدمت احتجاجا الى بطرسبرغ نصه " **ان نصوص المعاهدة ستؤدي في المستقبل الى تدخل روسيا في شؤون الدولة العثمانية الداخلية، وان الحكومة الفرنسية تحفظ لنفسها الحرية التامة في اتخاذ الخطة التي ستوجبها اليها الظروف، وانها في تصرفاتها ستعد المعاهدات المشار اليها كأنها لم تكن**"؛ رد نيسلرود على الاحتجاج الفرنسي قائلا: " **انه لا**

يرى موجباً لظنون فرنسا السيئة اذ ان الغرض الوحيد من معاهدة هنكار اسكله سي هو المحافظة على كيان الدولة العثمانية، ومهما كان من امر فتلك المعاهدة ابرمت بين دولتين عظيمتين مستقلتين متمتعتين بحقوقهما كاملة غير منقوصة فلن تستطيع فرنسا معارضتها الا اذا كانت تطمح الى تقويض اركان الدولة العثمانية"[٣٥].

بعد توقيع معاهدة هنكار إسكله سي وقعت روسيا اتفاقية سرية مع النمسا في مونشنغراتز Münchengratz في ١٨ ايلول ١٨٣٣ للوقوف امام التحالف البريطاني – الفرنسي، وعدت ملحق لمعاهدة هنكار إسكله سي، فقد اتفق فيه الطرفان على حفظ كيان الدولة العثمانية تحت حكم الاسرة الحالية، كما عقدت معاهدة اخرى في ٢٠ كانون الثاني ١٨٣٤ بين روسيا والدولة العثمانية تم بموجبها تخفيض المبلغ الذي كانت تدفعه الدولة العثمانية لروسيا كتعويضات حرب، والمحددة في معاهدة ادرنه ١٨٢٩[٣٦].

ساعد نيسلرود لاحقًا في منع التوترات المتصاعدة مع بريطانيا من أن تتحول إلى أعمال عنف في عام ١٨٣٨ من خلال منع مخطط لإرسال سفن حربية إلى البحر الأسود؛ والترويج للتسويات مع بريطانيا خلال الأزمة الشرقية بأكملها في (١٨٣٨–١٨٤١)، لذا قام بأرسال فيليب فون برونو عام ١٨٣٩ إلى بريطانيا في مهمة خاصة للتفاوض مع بالمرستون لحل الأزمة العثمانية – المصرية، فكانت نتيجة تعامله الماهر مع وزير الخارجية الماكر هي اتفاقية المضائق في ١٣ تموز ١٨٤١ ، والتي صاغها برونو بنفسه، وقد اشتركت فيها كل من روسيا، بريطانيا، بروسيا والنمسا، لحل مشكلة المضائق، وللوقوف بوجه محمد علي حاكم مصر[٣٧].

الفصل الثالث

الدبلوماسية الروسية تجاه الدولة العثمانية منذ زيارة القيصر نيقولا الاول لندن حتى عقد المؤتمر السري (١٨٤٤- ١٨٥٢)

كانت مواقف نيسلرود موافقاً للموقف البريطاني ازاء الدولة العثمانية، حتى صرح بارون بلومفيلد Baron Bloomfield ، أنه "يأسف" لموقف القيصر نيقولا الاول، عندما قرر أن الوضع الراهن لا يمكن الحفاظ عليه في الدولة العثمانية، وبدأ مبادرات مع النمسا لتقسيم الغنائم، ولم يكن مترنيخ متقبلًا، على الرغم من إرسال أورلوف إلى فيينا لمحاولة إقناعه، حتى جاءت الضربة القاضية عام ١٨٤٤، عندما ذهب القيصر نيقولا الاول ونيسلرود إلى لندن، وبدلاً من تبديد المشاعر المعادية لروسيا، أيقظ القيصر الشكوك القديمة من جديد؛ ليذهب نيسلرود بعد ذلك

إلى بريطانيا بنفسه، ويحاول إصلاح الامر، ولكن في غضون بضعة أشهر، أعادت بريطانيا التأكيد على الوفاق الودي، وكانت روسيا تنزلق بسرعة إلى العزلة الدبلوماسية(٣٨).

وفي أب ١٨٤٨ فر آلاف اللاجئين المجريين بعد قمع الانتفاضة المجرية من قبل القوات الروسية والنمساوية، وكان من بينهم حوالي (٨٠٠) بولندي، توجهوا الى الحدود العثمانية طلباً للجوء، فطالبت النمسا على أساس معاهدة بلغراد لعام ١٧٣٩ مع الدولة العثمانية بعودة ما يقرب من (٤٠٠٠) آلاف مجري؛ كما طالبت روسيا ايضاً نقلاً عن المادة الثانية من معاهدة كوجك كينارجي لعام ١٧٧٤ مع الدولة العثمانية، الباب العالي برفض منح اللجوء لأربعة قادة بولنديين في ٢٥ أب ١٨٤٨، حيث أصدر نيسلرود تعليماته إلى فلاديمير تيتوف Vladimir Titov الوزير الروسي في القسطنطينية لطلب تسليم جنرالين بولنديين، هما جوزيف بيم Joseph Beam وهنريك ديمبينسكي Henryk Dembinski، واثنين من القادة البولنديين الآخرين، هما جوزيف ويزوكي Joseph Wysocki والكونت لاديسلاس زاموسكي Count Ladislas Zamoski جميعهم، وكان من بينهم رعايا روس(٣٩)، ومن المؤسف أن تيتوف مثل روسيا مع الباب العالي خلال هذه الأزمة وما تلاها من أزمات سبقت حرب القرم؛ فعلى الرغم من كونه رجلًا واسع الاطلاع، إلا أنه كان معروفًا بوقوفه ونشاطه القتالي وأفكاره القومية المتطرفة(٤٠).

وهكذا عندما رفضت الدولة العثمانية، بدعم من السفير البريطاني ستراتفورد دي ريدكليف Stratford de Redcliffe، والسفير الفرنسي الجنرال جاك أوبيك Jack Obik ، الامتثال للمطالب النمساوية الروسية(٤١)، انضم تيتوف إلى الكونت بارتيليمي ستورمر Barthelemy Stormer الطبيب النمساوي في القسطنطينية في تعليق العلاقات الدبلوماسية مع الباب العالي في ١٧ أيلول ١٨٤٩ والتهديد بالحرب إذا لم يستسلم الأتراك، وعندما علم نيسلرود بذلك أخبر الكونت كارل فون بول شاونشتاين Count Carl von Schönstein الوزير النمساوي لروسيا، أن تيتوف قد تجاوز تعليماته(٤٢).

أثار الموقف المهدد لتيتوف وستورمر قلق نظرائهم البريطانيين والفرنسيين الذين قرروا طلب وجود أساطيلهم المتوسطة، فقد طلب ستراتفورد الإذن وحصل عليه في تشرين الاول من وزير الخارجية البريطاني اللورد بالمرستون لاستدعاء الأسطول البريطاني، كما حصل أوبيك على إذن مماثل من لويس نابليون، لكن الأسطول الفرنسي كان بعيدًا جدًا عن الوصول في الوقت المناسب، لذلك، في أوائل تشرين الثاني دخل سرب بريطاني بقيادة الأدميرال

ويليام باركر William Parker الدردنيل ظاهريًا بسبب سوء الأحوال الجوية في خليج بيسيكا، وان كان دخولهم بسبب سوء الأحوال الجوية أم لا، كان هذا انتهاكًا لاتفاقية المضائق لعام ١٨٤١[٤٣].

بينما اقتربت الأحداث من مرحلة الأزمة في الشرق الأدنى، تم التوصل إلى حلول سلمية في سانت بطرسبرغ، حيث تجنب نيسلرود عمداً اللورد بلومفيلد السفير البريطاني من (١٥ – ١٨ تشرين الاول) لأن القيصر نيقولا الاول كان يتفاوض مع فؤاد أفندي، المبعوث التركي الخاص؛ وفي ١٦ تشرين الاول استسلم القيصر نيقولا الاول وأسقط مطالبته بالتسليم؛ حيث أثرت الأخبار التي تفيد بأن النمساويين قد أعدموا الجنرالات المتمردين الثلاثة عشر؛ الا انه عندما علم بحركات الأسطول البريطاني والفرنسي غضب ورفض مذكرة تصالحية كان نيسلرود قد صاغها لإرسالها إلى برونو الوزير الروسي في لندن كونها كتبت بـ "لغة ماء الورد"؛ تلقى نيسلرود الذي صممت لغته التصالحية على ما يبدو لتهدئة بريطانيا بسبب عدوانية تيتوف، تعليمات من القيصر نيقولا الاول لتسجيل احتجاج قوي[٤٤]، وهكذا أمر نيسلرود برونو بإقناع بالمرستون بالاعتراف بأن الأدميرال باركر قد انتهك اتفاقية المضائق وأمر بسحب الأميرال وإذا لم يفعل فقد تطالب روسيا بامتياز مماثل لدخول أسطول البحر الأسود التابع للأدميرال ميخائيل لازاريف Mikhail Lazarev إلى مضيق البوسفور، وفي ١٠ كانون الأول أوعز نيسلرود أيضًا إلى تيتوف أن يؤكد في القسطنطينية امتياز دخول أسطول لازاريف[٤٥].

في ضوء الإجراء البريطاني لمدة يومين ناقش برونو، مؤلف اتفاقية المضيق، مع بالمرستون شرعية حركة الأسطول البريطاني في مواجهة احتمال وجود أسطول روسي في البوسفور، تراجع بالمرستون واعتذر وأقر بأن تصرف باركر كان انتهاكًا لاتفاقية المضائق، ووافق على الأمر بالانسحاب الفوري لباركر وأكد لبرونو أن الانتهاك لن يتكرر، وبحلول نهاية عام ١٨٤٩ كان الأسطول البريطاني قد غادر المضيق وأعادت روسيا علاقاتها مع الدولة العثمانية[٤٦].

أعرب نيسلرود عن "رضاه التام" عن اعتراف وزير الخارجية البريطاني بإعطاء تفسير قسري لمعاهدة ١٨٤١ في القسطنطينية، وبعد ثلاثة أشهر من عدم إصدار قضية شكوى روسية بشأن اللاجئين البولنديين الذين يحملون جوازات سفر فرنسية في الدولة العثمانية، وقبل مغادرة فؤاد أفندي من سانت بطرسبرغ في أوائل عام ١٨٥٠ نشأت أزمة أخرى تتعلق ببريطانيا في الشرق الأدنى، ولم يكن حلها مناسباً للرضا التام في روسيا، وكانت هذه الأزمة قضية دون باسيفيكو Don Pacifico ، وهي تختلف عن مسألة اللاجئين البولنديين[٤٧].

اشتكى نيسلرود عام ١٨٥٠ من الوضع العام لأوروبا قائلاً: " **أن كل شيء غير مؤكد لدرجة أنه من المستحيل تكوين رأي حول ما يجب أن نخطط له حتى في المستقبل القريب**"، ولكنه حاول اتباع المبادئ القديمة، ففي مؤتمر أولموتز في ٢٩ تشرين الثاني ١٨٥٠ الذي حضرة القيصر نيقولا الاول وفرانز جوزيف Franz Joseph ونيسلرود وبيتر ميندورف Peter Meyendorff جرى تبادل صريح حول شروط تقسيم الدولة العثمانية، لكن فرانز جوزيف قرر دعم السياسية النمساوية التقليدية للحفاظ على الدولة العثمانية(٤٨).

كانت المسألة الشرقية السؤال الذي طرحه تراجع الإمبراطورية العثمانية في خضم الدول القوية أكثر المشاكل التي طال أمدها في عهد القيصر نيقولا الاول، ووفقًا لتقرير نيسلرود فأن القيصر نيقولا الاول حقق هدفه المتمثل في الحفاظ على تلك الإمبراطورية في حالة من الدونية النسبية وتزويد روسيا بأكبر الفوائد السياسية والاقتصادية، فقد تم ذلك دون إلزام روسيا بضمان إقليمي لمناطق الدولة العثمانية لمستقبل غير مؤكد، أكد نيسلرود أنه في الوقت الذي تم فيه إنهاء معاهدة هنكار إسكله سي لعام ١٨٣٣ مع الدولة العثمانية بالاسم، استمرت في الواقع في شكل اتفاقيات المضائق ١٨٤٠ و ١٨٤١ التي تحظر مرور السفن الحربية لجميع الدول عبر الدردنيل، تم الاعتراف بهذه الأعمال الجديدة من قبل جميع القوى وأكد ان روسيا "**من الآن فصاعدا سوف تقف ضد أي هجوم بحري**"(٤٩).

زادت العلاقات سوءً بين فرنسا والدولة العثمانية بعد منح الاخير الامتيازات لروسيا بشأن الاماكن المقدسة، حيث دخلت السفينة الفرنسية شارلمان ذات التسعين مدفعاً الى إسطنبول وأصرت على إبحارها عبر مضيق الدردنيل لتكون ورقة ضغط على الحكومة العثمانية لأبطال المرسوم السلطاني بمنح الارثوذكس الروس امتيازات دينية اكثر من الكاثوليك(٥٠)، كما هددت البوارج الفرنسية في تموز ١٨٥٢ بقصف مدينة طرابلس في لبنان، مما أدى إلى أن يبطل بالباب العالي المرسوم السلطاني المذكور(٥١)، على إثر ذلك احتجت روسيا وعدت هذا الاجراء خرقا لميثاق المضائق، حيث تحركت الخارجية الروسية صوب لندن عن طريق السفير الروسي في لندن برونو لوضع الية مشتركة لمواجهة الخطر الفرنسي(٥٢).

نصح نيسلرود القيصر نيقولا الأول في كانون الاول ١٨٥٢، بمحاولة الحفاظ على الإمبراطورية العثمانية وعدم الحديث عن تقسيمها، وقال نيسلرود:" **إن بريطانيا والنمسا ستحثان فرنسا والدولة العثمانية على التوصل إلى تسوية إذا طمأنتهما روسيا على نقاء نواياها وطبيعة شكاواها**"، ومع ذلك، في الـــــوقت

نفسه اقترح نيسلرود إرسال مهمة إلى الباب العالي لاستعادة الحقوق الروسية قائلاً: **"لقد ألقى الخوف [بالباب العالي] في أحضان الفرنسيين؛ والخوف أيضًا هو الذي يجب أن يعيده إلينا"**، وعلى الرغم من تحذيرات نيسلرود، كان القيصر نيقولا الاول قد قرر بالفعل الدخول في محادثات مع جورج سيمور George Seymour السفير البريطاني في سانت بطرسبرغ، حول مستقبل الدولة العثمانية، وقد عارض نيسلرود مرة أخرى التواصل مع بريطانيا بشأن تقسيم الإمبراطورية العثمانية واقترح المهمة الدبلوماسية؛ الا ان القيصر نيقولا الاول لم يصغي لنيسلرود، مما ادى الى سوء فهم سيمور لتصريحات القيصر(٥٣)، وسرعان ما أوضح نيسلرود معنى تصريحات القيصر، بأن وجود الإمبراطورية العثمانية كان محفوفًا بالمخاطر بالتأكيد، لكن القيصر نيقولا الاول يهتم قبل كل شيء بإطالة أمدها طالما أن الدول الممكنة تتمتع بحيوية أكبر مما يُنسب إليها عادةً؛ كان اقترح نيسلرود إرسال مهمة دبلوماسية إلى القسطنطينية كوسيلة لتقييد القيصر نيقولا الاول بينما شعر أن روسيا بحاجة إلى تخويف الأتراك ودفعهم إلى التراجع، كان نيسلرود مدركًا منذ البداية للحاجة إلى طمأنة أوروبا وخاصة بريطانيا بشأن نوايا روسيا الحميدة(٥٤).

رأى نيسلرود أن أوروبا تسير بثبات نحو حافة الحرب، ففي كانون الاول ١٨٥٢ أصدر تعليماته إلى برونو لتحذير رئيس الوزراء البريطاني اللورد إيرل أبردين Earl of Aberdeen قائلاً: " **أن فرنسا تعيد فتح المسألة الشرقية، وتستمتع بالأفكار الإمبريالية وتنتهج سياسة طموحة وعدوانية... وبسيطة**"، وأوضح فيها أنه " **لا يمكن أن نتوقع من روسيا وحدها أن تحافظ على السلام إذا فرضت فرنسا المواجهة، حتى لو كنا تصالحيين في لغتنا وأفعالنا، فإننا نخشى أننا سنفشل عاجلاً أم آجلاً في تجنب الحرب، التي تُشن باسم استقلال الباب العالي وسلامته، وان روسيا ستواجه العالم كله بمفردها وبدون حلفاء، لأن بروسيا لن تكون ذات أهمية وغير مبالية بالمسألة، وستكون النمسا أكثر أهمية، أو أقل حيادية إذا لم تكن في صالح الباب العالي، وستكون حربًا محدودة، لغرض محدد هو تدمير القوة البحرية الروسية في البحر الأسود، بما أن مسرح الأحداث بعيد، فسوف يتطلب الأمر بشكل أساسي السفن لفتح مضيق القسطنطينية أمامنا، وستقوم القوات البحرية الموحدة للدولة العثمانية وبريطانيا وفرنسا بالعمل بسرعة الأسطول الروسي وتدمير التجارة الروسية وحرق قواعدها، وفي النهاية سوف يتم القضاء على مسعى عام ١٨١٥**"(٥٥)؛ أثبتت فرضيته لاحقاً أنها دقيقة تمامًا، من أولها إلى آخرها، وبعد بضعة أشهر ومع اقتراب الحرب توقع نيسلرود أنه لن تكون هناك خطوة لإعادة التحالف، وتساءل: هل ستطالب فرنسا بمعرفة ما إذا كانت ادعاءاتها وسلوكها تتفق مع معاهدة عام ١٨٤١، وهل توافق على أن يتم البت في هذه المسألة من قبل الدول الخمس، وكانت الاجابة بالنفي لان السلام لم يعد الاعتبار الاول(٥٦)؛ ليعقد

بعد ذلك مؤتمر سري في ٢٨ كانون الأول ١٨٥٢ بين برونو وجون رسل John Russell وزير الخارجية البريطاني كانت نتائجه أن تحول روسيا سلاحها العسكري الموجه بوجه الدولة العثمانية نحو فرنسا[٥٧]؛ التي اعتبرت الحرب ضرورة للمصالح الفرنسية العامة في أوروبا، حيث كان هناك عده دلائل على وجود موقف رسمي واضح في فرنسا بهذا الخصوص، منها ان نابليون كان مصممًا على عدم الخضوع لتكرار إذلال لويس فيليب عام ١٨٤٠، فضلاً عن ان فرنسا وجدت نفسها منذ عام ١٨١٥ معزولة؛ لذا سعى نابليون إلى إنهاء هذا الموقف مرة واحدة وإلى الأبد من خلال ثورة في التحالفات الأوروبية؛ حتى يمكن القول إن مصالح فرنسا في حرب القرم كانت عامة، وأن العامل المهيمن كان الرغبة في إنهاء العزلة[٥٨].

الفصل الرابع

الدبلوماسية الروسية تجاه الدولة العثمانية خلال حرب القرم (١٨٥٣- ١٨٥٦)

قرر القيصر نيقولا الاول إجراء اتصال مباشر مع الحكومة العثمانية، حيث أرسل بعثة برئاسة عضو مجلس الدولة الروسي ألكسندر سيرجفيك مينشكوفAlexander Sergyerich Menshikov الى إسطنبول في ١٠ شباط ١٨٥٣ يرافقه عدد كبير من القادة العسكريين من أبرزهم قائد الجيش الروسي الأدميرال كورتيلوف Admiral Kurtilov والجنرال نيبكوبتشنكيGeneral Nekopchenki على متن سفينة حربية لحسم مشكلة الأماكن المقدسة عن طريق إجبار السلطان عبد المجيد الأول بتوقيع معاهدة مع روسيا، لتسليم مفاتيح كنيسة بيت لحم للروس مع إعطاء الأرثوذكس المرتبة الأولى [٥٩]، كما طالب بما يرقى إلى الاعتراف بالحماية الروسية على رعايا السلطان الأرثوذكس البالغ عددهم ١٢ مليون ولم يكتفي مينشكوف بهذا بل طالب بالكثير من الامتيازات[٦٠]، التي دفعت فرنسا وبريطانيا للتحرك من اجل ايقاف الضغط الحاصل على الباب العالي[٦١]، لقد واجه مينشيكوف معارضة خصم هائل للغاية يتمثل في السفير البريطاني اللورد ستراتفورد، الذي نصح الباب العالي بحكمة بالفصل بين قضايا الأماكن المقدسة وحماية المسيحيين وفي ايار تم التوصل إلى حل وسط بشأن المسألة الدينية، ولم يلعب الجدل حول الأماكن المقدسة أي دور آخر في العلاقات بين القوى، وبما أن مقترحات مينشيكوف لم يتم قبولها بالكامل، فقد غادر مينشيكوف القسطنطينية في ٢١ ايار؛ وبعد عشرة أيام أصدر نيسلرود إعلانًا ذكر فيه أنه في حال لم يتم قبول الاقتراح الروسي بأكمله فإن الجيوش الروسية ستحتل ولايتي الدانوب، ليتقدم بعدها فيلقان من

الجيش الروسي صوب الافلاق والبغدان[٦٢]، ونتيجة لهذه الاحداث كان نابليون الثالث Napoleon III يعتقد أن إرسال الأسطول الفرنسي إلى شرق البحر المتوسط، سيؤدي إلى إجبار الحكومة البريطانية على اتباع الخطوة نفسها؛ الا ان هذا المحاولة لم تأت بثمارهـا حيث اعلنت حكومة لندن إنها تميل لوضع ثقتها بقيصر روسيا، وهذا ما اسعد القيصر نيقولا الأول لاسيما عندما علم ان الحكومة البريطانية لم ترسل أسطولها إلى المياه العثمانية وشجبها إرسال لويس نابليون الأسطول الفرنسي، إذ قام نيسلرود بتوجيه كتاب شكر رسمي للحكومة البريطانية، كذلك أكد السفير الروسي في لندن برونو للوزراء البريطانيين بأن نوايا القيصر ما زالت نفسها وليس عند روسيا أي هدف سري محجوب عن بريطانيا[٦٣].

على الرغم من موقف بريطانيا الاخير الا انها وقفت مع فرنسا والنمسا الى جانب الدولة العثمانية[٦٤]؛ لقد نشبت الحرب في تموز ١٨٥٣ للعديد من الاسباب السياسية والاقتصادية والدينية[٦٥]، الا ان السبب الرئيس كان دعم فرنسا وبريطانيا للدولة العثمانية بأرسال السفن الحربية عبر المضيق للوقوف لجانب القوات العثمانية مما شجع الاخير على اعلان الحرب على روسيا[٦٦]، كما إن من أهم أسباب الحرب بين روسيا والدولة العثمانية هو رفض الباب العالي رفعت باشا لبنود مؤتمر فيينا الذي عقد في ٢٤ تموز ١٨٥٣ برئاسة وزير خارجية النمسا كارل فون بول Karl von Buol، فقد حضر المؤتمر مندوبي كل من بروسيا والنمسا وفرنسا وبريطانيا وهي الدول التي وقفت الى جانب الدولة العثمانية خلال حرب القرم، ولم يحضر ممثلي الدولتين العثمانية والروسية اللتان امتنعتا عن المشاركة في هذا المؤتمر واكتفتا بأن وعدت كل منهما الدول بقبول ما يقرره المؤتمر طبقاً لمصلحتهما، اذ تم خروج المؤتمرين بمذكرة احتوت شروطا، اهمها مطالبة الدولة العثمانية بعدم اجراء اي تغيير في اوضاع النصارى دون اتفاق مسبق مع حكومتي فرنسا وروسيا اي حماية النصارى دون الاقرار بحق روسيا في التدخل والحصول على وعد من السلطان بالمحافظة على روح معاهدتي كوجك كينارجي وادرنه، والتي وافق عليها القيصر نيقولا الأول على احترام بنود مؤتمر فيينا، لأنها احتفظت لروسيا بامتيازاتها الموجودة في الدولة العثمانية، الا ان الاخيرة رفضت مذكرة مؤتمر فيينا اذا اعتبرت انها تمس كرامة الدولة العثمانية حيث وضعت بالاتفاق بين الدول الاربع دون استشارة الدولة العثمانية في نصوصها، الامر الذي يعني عدم اعتراف هذه الدول باستقلالية الدولة العثمانية، فضلا عن عدم دعوة المذكرة لروسيا للانسحاب من ولايتي الدانوب[٦٧].

طلب الباب العالي من القائد ميشيل غورشاكوف Michelle Gorchakov سحب القوات الروسية المتواجدة في الدانوب خلال خمسة عشر يوما، الا ان القائد غورشاكوف لم يستجب لذلك[٦٨]، فأمر قائد الجيش العثماني عمر باشا قواته بعبور نهر الدانوب في ٣ تشرين الثاني من عام ١٨٥٣، مما أدى الى تكبد القوات الروسية خسائر كبيرة وإجبارها على الانسحاب، وأن يدخل الجيش العثماني رومانيا، فضلاً عن الانتصارات التي تحققت في القوقاز، ورداً على الانتكاسة التي مُني بها الروس في المعارك البرية في البلقان، بدأ القادة العسكريون الروس بوضع خطة عسكرية لاسترجاع هيبتهم التي فقدوها، إذ بدأوا بالتخطيط لمهاجمة الأسطول العثماني المتمركز في ميناء سينوب بقيادة ناخيموف Nakhimoff الذي أخذ جولة استطلاعية لمعرفة مواقع الأسطول العثماني وحجمه، وفي ٢١ تشرين الثاني تم كشف موقع تجمع الأسطول العثماني في ميناء سينوب، فطلب الإسناد من حكومته فوصل المدد بأربع بوارج حربية لتطبيق الحصار المحكم على الأسطول العثماني[٦٩]، وفي ٣٠ تشرين الثاني١٨٥٣ بدأت الاشتباكات بين الأسطولين بعد أن قامت إحدى سفن الأسطول العثماني بإطلاق النار على الأسطول الروسي فدارت رحى الحرب، وانتهت بتكبد الأسطول العثماني خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات، على الرغم من المقاومة الكبيرة للجيش العثماني، ثم تلى بعد ذلك انسحاب الروس من مواقعهم بعد أن دمروا الأسطول العثماني في ميناء سينوب؛ وكانت نتائج معركة سينوب كارثية على الدولة العثمانية كما انها أدت إلى تحول الحرب من روسية عثمانية إلى حرب أوروبية[٧٠].

حاولت كل من بريطانيا والنمسا وفرنسا انهاء الحرب وفقاً لمصاحها، حيث قدم نابليون الثالث اقتراح عرف بمذكرة الضمانات الاربعة، الا ان نيسلرود عارضها وخصوصاً بندها الثالث الذي نص على اعادة النظر باتفاقية الممرات لصالح التوازن الاوروبي، واعتبر نيسلرود ان هذا النص ينسف كل المعاهدات السابقة ويدمر منشئآت الاسطول الروسي في البحر الاسود ويحدد قوته هناك، ولهذا رفض المذكرة كونها لا تشجع على السلام في اوروبا بل تبقيه بعيداً عنها[٧١].

وفي ٢٧/ شباط ١٨٥٤ وعلى ضوء الاحداث الاخيرة والتقارب الذي حصل بين بريطانيا وفرنسا وجه وزير الخارجية البريطاني ايرل كلارندون Earl of Clarendon إنذاراً إلى نيسلرود قائلاً فيه: " **إن حكومة صاحبة الجلالة، وقد استنفدت كل مسعى للمفاوضات، مضطرة الآن أن تدعو الحكومة الروسية إلى أن تحصر نقاشها القائم مع حكومة الباب العالي في حدود دبلوماسية صرفة، وإذا لم تعلن عن موافقتها على إخلاء إمارتي الدانوب**

إخلاءً تاماً حتى الثلاثين من شهر نيسان فإن الحكومة البريطانية ستعد ذلك السكوت وعدم الرد أو الرفض من قبل الحكومة الروسية إعلاناً متكافئاً للحرب بين البلدين"[٧٢]؛ على الرغم من انه يمكن القول بأن مثل هذا الصراع كان لا مفر منه في وقت ما، الا انه يؤكد فشل الدبلوماسية الروسية رغم محاولات نيسلرود لتجنب الأعمال العدائية[٧٣].

حاول نيسلرود إطالة المفاوضات الدبلوماسية لمؤتمر فيينا في ١٥ اذار ١٨٥٥[٧٤]، الا انه لم يستطع منع اندلاع حرب القرم، لكنه قام باستمرار بالترويج لحل وسط، وساعد في إقناع الكسندر الثاني Alexander II الذي تولى الحكم بعد وفاة ابيه القيصر نيقولا الاول في ٢ اذار ١٨٥٥ بإنهاء الأعمال العدائية[٧٥].

ويبدو ان اندلاع حرب القرم كان نتيجة غياب تأثير نيسلرود كونه بروتستانتيًا، فلم يتم طلب نصيحته في الخلاف مع الدولة العثمانية حول مسالة حماية المسيحيين الأرثوذكس في الإمبراطورية العثمانية[٧٦].

على الرغم من خسارة الحرب، أراد نيسلرود ضمان تحقيق أفضل نتيجة ممكنة للإمبراطورية في مؤتمر باريس، وعندما تولى الإسكندر الثاني تاج روسيا عام ١٨٥٥، ورث أزمة محتملة هددت بانهيار الإمبراطورية، فقد كانت هناك مشاكل في جميع أنحاء الإمبراطورية، امتدت من أجزاء من فنلندا إلى بولندا وشبه جزيرة القرم والعديد من النزاعات القبلية، وكان الاقتصاد الروسي على وشك الانهيار، لذا عرف نيسلرود أنه في غضون بضعة أشهر، ستكون الهزيمة الكاملة في الحرب وشيكة، مما يعني الإذلال الكامل لروسيا على نطاق دولي، والمزيد من فقدان الأراضي، كما أراد نيسلرود الحفاظ على الأقل على التظاهر بالقوة العسكرية، والتي شكلت تهديدًا هائلاً لحلفاء أوروبا الغربية، لذا لقد حاول تحويل الهزيمة إلى نصر[٧٧].

وفي ختامه وقع على معاهدة باريس في ٣٠ اذار ١٨٥٦ التي قضت على نتائج جهوده الصبورة لتأسيس الهيمنة الروسية في شبه جزيرة البلقان[٧٨]، كما اخذ القيصر الروسي بعد انتهاء الحرب ينتهج سياسة جديدة قائمة على كسب وتقوية علاقاته مع بعض الدول الاوروبية الكبرى، فقد اوضح نيسلرود في المذكرة التي بعثها في ٢٧ نيسان ١٨٥٦ الى وزير خارجية فرنسا ألكسندر كولونا Alexandre Colonna بأن الحلف المقدس لم يعد له وجود اثر الدور المعادي التي قامت به الحكومة النمساوية اثناء حرب القرم ضد روسيا، لذلك فأن الحكومة الروسية تسعى للمحافظة على العلاقات الودية القائمة بينها وبين الحكومة الفرنسية، التي اظهـــرت

تعاطفها مع روسيا اثناء عقد مؤتمر باريس[٧٩]؛ ليعلن نيسلرود بعدها رغبته في الاعتزال، وكانت الاسباب شخصية وليس الحرب وفشل سياسته[٨٠]، وبعد تقاعده من وزارة الخارجية، احتفظ فقط بمنصبه كمستشار إمبراطوري، والذي شغله منذ عام ١٨٤٥[٨١].

ويبدو ان الهدف من حرب القرم كان وضع حد بحري فعال لروسيا في البحر الاسود لمنعها من الاستيلاء على القسطنطينية والمضائق التي تشكل نقطة مهمة لبريطانيا وفرنسا والدول الاخرى التي وقفت الى جانب الدولة العثمانية في هذه الحرب.

الخاتمة:

اتسمت الدبلوماسية الروسية تجاه الدولة العثمانية خلال رئاسة نيسلرود وزارة الخارجية الروسية للمدة(١٨١٦-١٨٥٦) بعدة امور:

١- واجهت الحكومة الروسية في تعاملاتها مع الدولة العثمانية حقيقتين، الاولى : ان الامبراطورية العثمانية كانت على وشك الانهيار، والثانية: ان توازن القوى الاوروبية لابد وان يتم الحفاظ عليه بطريقة او بأخرى في حال سقوط الدولة العثمانية.

٢- تمكنت روسيا من كسب السلطان العثماني محمود الثاني إلى جانبها بعد طلب المساعدة الروسية بسبب اعتذار بريطانيا عن تقديمها له، مما ساعد على دخول الأسطول البحري الروسي للمياه العثمانية، لحمايتها من تقدم القوات المصرية باتجاهها وتوقيع معاهدة هنكار إسكله سي عام ١٨٣٣.

٣- كان نيسلرود رجل دولة بارز الا انه لم يحصل على مكانه مرموقة في التاريخ الروسي، لكنه اصبح بعد ذلك رمز للدبلوماسية الروسية، على الرغم من تحمليه مسؤولية خسارة حرب القرم.

٤- كانت مسالة تسوية المضائق العثمانية تأثير كبير بين القوى الكبرى، حتى ثبت انه من المستحيل تسوية من يجب ان يسيطر عليها، كما ان مسالة التقسيم برمتها تتعارض في النهاية مع حقيقة مفادها ان اي مخطط يمكن وضعه سيمنح روسيا حتماً زيادة غير متناسبة في القوة بسبب موقعها الجغرافي وعلاقاتها بشعوب البلقان.

٥- كانت المسالة الدينية ذات اهمية قصوى للسياسة الروسية، حتى انها استخدمت حرية النداء الذي يحمله عقيدتها الارثوذكسية لشعوب البلقان، مما جعلها بسبب هذه السياسة على علاقة وثيقة مع اليونانيين والرومانيين والصرب والبلغار والجبل الاسود.

٦- ان اندلاع حرب القرم كان نتيجة غياب تأثير نيسلرود كونه بروتستانتيًا، فلم يتم طلب نصيحته في الخلاف مع الدولة العثمانية حول مسالة حماية المسيحيين الأرثوذكس.

٧- خدم الكونت نيسلرود روسيا لمدة خمسين عامـــاً تحت حكم خمسة حكام في مسيرة تميزت بالثبات والنجاح، فكان اربعون عاماً منها على راس وزارة الخارجية.

الهوامش:

(1) Westwood, J. N, Endurance and endeavour : Russian history, 1812-1971, London, 1973, P. 43.

(2) Artz, Frederick B., Reaction And Revolution 1814 - 1832, London, 1934, P. 165.

(3) Westwood, OP. Cit., P. 140.

(4) Freeman, Edward Augustus, The Ottoman power in Europe : its nature, its growth, and its decline, London, 1877, P. 177- 178; Artz, OP. Cit., P. 254.

(5) Westwood, OP. Cit., P. 141- 142, 146.

(6) Ibid., P. 147.

(7) Ibid., P. 149.

(8) Ibid., P. 150- 151.

(9) Ibid., P. 151.

(10) Grimsted, Patricia Kennedy, The foreign ministers of Alexander I; political attitudes and the conduct of Russian diplomacy, 1801-1825, California, 1969, P. 283.

(11) Westwood, OP. Cit., P. 154 - 155.

(12) Ibid., P. 158.

(13) Horn, D.B., A History Of Europe Modern Europe 1789-1930, London, 1931, P. 118.

(14) الشويلي، زيدان حسان حاوي، مؤتمر فيينا ١٨١٤- ١٨١٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٦٩.

(15) الأدهمي، محمد مظفر، تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر، ط١، بغداد، ١٩٨٦، ص ٢٦٥.

(16) Ingle, Harold N., Nesselrode and the Russian Rapprochement with Britain 1836- 1844, London, 1976, P. 28; Artz, OP. Cit., P. 258.

(17) Freeman, OP. Cit., P. 173.

(18) Jelavich, Barbara, A century of Russian foreign policy, 1814-1914, Philadelphia, 1964, P. 74; Artz, OP. Cit., P. 258; Ingle, OP. Cit., P. 28.

(19) Kerner, Robert, Russia's New Policy in the Near East after the Peace of Adrianople; Including the text of the protocol of 16 September 1829, The Cambridge Historical Journal, vol. 5, 1937, P. 286-290.

(20) Puryear, Vernon John, England, Russia and the Straits Question, 1844-1856, California, 1965,P. 9- 13.

(21) لوتسكي، فلاديمير، تاريخ الاقطار العربية الحديث، ط٩، بيروت، ٢٠٠٧ ، ص ١١٥.

(22) Wesselitsky, Gabriel de, Russia & democracy: the German canker in Russia, London, 1916, P. 30; Jelavich, OP. Cit., P. 76.

(23) Puryear, OP. Cit., P. 9.

(24) لوتسكي، المصدر السابق، ص ١٢١.

(25) علي، عباس عبد الوهاب، السياسة الروسية تجاه الصراع العثماني – المصري في مرحلته الاولى (١٨٣١-١٨٣٣)، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، العدد ٣، جامعة الموصل، ٢٠١٠، ص ٢٦٥- ٢٦٦.

(26) لوتسكي، المصدر السابق، ص ١٢١؛ بازيلي، قسطنطين، سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني، ترجمة: طارق معصراني، ط١، موسكو، ١٩٨٩، ص ١٣٤- ١٣٨.

(27) المصدر نفسه، ص ١٣٣- ١٣٧.

(28) بيهم، محمد جميل، الحلقة المفقودة في تاريخ العرب، ط١، مصر، ١٩٥٠، ص٢٣.

(29) Grovestins, Sirtema van, Tableau politique et moral de la Russie aux XVIe et XIXe siècles, Paris, 1854, P. 18- 21; Ingle, OP. Cit., P. 33.

(30) Ibid., P. 22.

(31) الدسوقي، محمد كمال، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، ط١، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٧٠.

(32) علي، المصدر السابق، ص ٢٧٤.

(33) Sabry, Muhommd, Lempira Egyptien sous Mohammed Ali etla question, dorint, 1811-1840, Paris, 1930, P. 263.

(34) الصياد، سامي صالح محمد وجاسم، انمار عبد الجبار، معاهدة خونكار اسكلة سي ١٨٣٣ والموقف الاوربي منها، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ١٧، جامعة تكريت، ٢٠١٣، ص ٤٦٨.

(35) المصدر نفسه، ص ٤٦٦- ٤٦٥.

(36) Jelavich, OP. Cit., P. 86.

(37) Ward A.w; M.A., G. P., Gooch, The Cambridge History Of British Foreign Policy 1783-1919, Cambridge, 1923, Vol 2, P. 173; Puryear, OP. Cit., P. 34 – 36.

(38) Sherman, Russell, Russia 1815-81, Britain, 1991 ,P. 115; Ingle, OP. Cit., P. 39.

(39) Walker, Charles Emerson, The Role Of Karl Nesselrode In the Formulation and Implementation Of Russian Foreign Policy 1850-1856, West Virginia University, Morgantown, Ph.D.diss., 73-23,899, 1973, P. 8.

(40) Ibid., P. 9.

(41) Puryear, OP. Cit., P. 153- 154.

(42) Walker, OP. Cit., P. 9.

(43) Jelavich, OP. Cit., P. 113; Puryear, OP. Cit., P. 148.

(44) Walker, OP. Cit., P. 10.

(45) Puryear, OP. Cit., P. 173- 175.

(46) Ibid., P. 156- 162, 173.

(47) Walker, OP. Cit., P. 11- 12.

(48) Puryear, OP. Cit., P. 325.

(49) Walker, OP. Cit., P. 5 - 6.

(50) Puryear, OP. Cit., P. 198.

(51) محمد، منتظر موسى، نابليون الثالث وسياسته الخارجية تجاه اوربا ١٨٥٠ – ١٨٧١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣، ص ١٥٣.

(52) التكريتي، هاشم ، المسألة الشرقية المرحلة الأولى ١٧٧٤ – ١٨٥٦،ط ١، بغداد، ١٩٩٠، ص٦٦.

(53) Peterson, Susan, Crisis bargaining and the state : the domestic politics of international conflict, United States of America, 1996, P. 62.

(54) Ibid., P. 63.

(55) Ingle, OP. Cit., P. 46.

(56) Ibid., P. 46-47.

(57) Puryear, OP. Cit., P. 203- 205.

(58) Peterson, OP. Cit., P. 64; Puryear, OP. Cit., P. 319.

(59) فشر، المصدر السابق، ص ٢١٩- ٢٢٠.

(60) Jelavich, OP. Cit., P. 117.

(61) Peterson, OP. Cit., P. 61.

(62) Ward; M.A., OP. Cit., P. 349 ; Jelavich, OP. Cit., P. 117.

(63) Puryear, OP. Cit., P.235 - 240.

(64) Duggan, Stephen Pierce Hayden, The eastern question: a study in diplomacy, New York,1902, P. 108.

(65) شوقي، الجمل وعبد الرزاق، عبد الله، تاريخ اوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة ط١، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢١٦- ٢١٧.

(66) Duggan, OP. Cit.,P. 102- 103 .

(67) العبيدي، هند زيدان خلف شرار، تطور الدبلوماسية العثمانية من ١٨٣٢-١٨٥٧، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت ،٢٠١٢ ، ص١٣٦-١٣٧؛ محمد، المصدر السابق، ١٦٦.

(68) Ward; M.A., OP. Cit.,P. 371; Peterson, OP. Cit., P. 85.

(69) محمد، المصدر السابق، ص ١٦٧- ١٦٨.

(70) Puryear, OP. Cit., P.309- 310; Jelavich, OP. Cit., P. 120.

(71) Bamgerg, Felix, Geschite der orientalischen Angelegenheit in Zeitraume des Pariser und des Berliner Friedens, Berlin, 1892, P. 113- 114.

(72) محمد، المصدر السابق، ص ١٧٦.

(73) Jelavich, OP. Cit., P. 121.

(74) Puryear, OP. Cit., P. 378.

(75) Duggan, OP. Cit.,P. 116; Jelavich, OP. Cit., P. 123- 128.

(76) Westwood, OP. Cit., P. 41.

(77) Jelavich, OP. Cit., P. 125- 130.

(78) شوقي وعبد الرزاق، المصدر السابق، ص ٢١٧؛

Eliot, Charles, Turkey In Europe, London, 1900, P. 64.

(79) الخيقاني، حيدر صبري شاكر و الخفاجي، علاء محمد جهاد، سياسة روسيا الخارجية تجاه الدول الاوربية (١٨٥٥- ١٨٧١)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، المجلد ٩، العدد ٣، ٢٠١٩، ص ٢٢٩.

(80) Ingle, OP. Cit., P. 48.

(81) Ibid., P. 1.

قائمة المصادر:

- الكتب باللغة الانكليزية

1- Artz, Frederick B., Reaction And Revolution 1814 - 1832, London, 1934.

2- Bamgerg, Felix, Geschite der orientalischen Angelegenheit in Zeitraume des Pariser und des Berliner Friedens, Berlin, 1892.

3- Duggan, Stephen Pierce Hayden, The eastern question: a study in diplomacy, New York, 1902.

4- Eliot, Charles, Turkey In Europe, London, 1900.

5- Freeman, Edward Augustus, The Ottoman power in Europe : its nature, its growth, and its decline, London, 1877.

6- Grimsted, Patricia Kennedy, The foreign ministers of Alexander I; political attitudes and the conduct of Russian diplomacy, 1801-1825, California, 1969.

7- Grovestins, Sirtema van, Tableau politique et moral de la Russie aux XVIe et XIXe siècles, Paris, 1854.

8- Horn, D.B., A History Of Europe Modern Europe 1789-1930, London, 1931.

9- Ingle, Harold N., Nesselrode and the Russian Rapprochement with Britain 1836- 1844, London, 1976.

10- Jelavich, Barbara, A century of Russian foreign policy, 1814-1914, Philadelphia, 1964.

11- Puryear, Vernon John, England, Russia and the Straits Question, 1844-1856, California, 1965.

12- Peterson, Susan, Crisis bargaining and the state : the domestic politics of international conflict, United States of America, 1996.

13- Sabry, Muhommd, Lempira Egyptien sous Mohammed Ali etla question, dorint, 1811-1840, Paris, 1930.
14- Sherman, Russell, Russia 1815-81, Britain, 1991.
15- Westwood, J. N, Endurance and endeavour : Russian history, 1812-1971, London, 1973.
16- Ward A.w; M.A., G. P., Gooch, The Cambridge History Of British Foreign Policy 1783-1919, Cambridge, 1923, Vol 2.
17- Wesselitsky, Gabriel de, Russia & democracy: the German canker in Russia, London, 1916.

- الكتب المعربة:

١-بازيلي، قسطنطين، سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني، ترجمة: طارق معصراني، ط١، موسكو، ١٩٨٩.

- الكتب باللغة العربية:

١-الأدهمي، محمد مظفر، تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر، ط١، بغداد، ١٩٨٦.

٢-الدسوقي، محمد كمال، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، ط١، القاهرة، ١٩٧٦.

٣-التكريتي، هاشم ، المسألة الشرقية المرحلة الأولى ١٧٧٤ – ١٨٥٦،ط ١، بغداد، ١٩٩٠.

٤-بيهم، محمد جميل، الحلقة المفقودة في تاريخ العرب، ط١، مصر، ١٩٥٠.

٥-شوقي، الجمل وعبد الرزاق، عبد الله، تاريخ اوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة ط١، القاهرة، ٢٠٠٠.

٦-لوتسكي، فلاديمير، تاريخ الاقطار العربية الحديث، ط٩، بيروت، ٢٠٠٧.

- الرسائل والاطاريح:

١-الشويلي، زيدان حسان حاوي، مؤتمر فيينا ١٨١٤- ١٨١٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.

٢-العبيدي، هند زيدان خلف شرار، تطور الدبلوماسية العثمانية من ١٨٣٢-١٨٥٧ ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت ،٢٠١٢.

٣-محمد، منتظر موسى، نابليون الثالث وسياسته الخارجية تجاه اوربا ١٨٥٠ – ١٨٧١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣.

- البحوث المنشورة باللغة الانكليزية:

1- Kerner, Robert, Russia's New Policy in the Near East after the Peace of Adrianople; Including the text of the protocol of 16 September 1829, The Cambridge Historical Journal, vol. 5, 1937.

2- Walker, Charles Emerson, The Role Of Karl Nesselrode In the Formulation and Implementation Of Russian Foreign Policy 1850-1856, West Virginia University, Morgantown, Ph.D.diss., 73-23,899, 1973.

- **البحوث المنشورة باللغة العربية**

١- الصياد، سامي صالح محمد وجاسم، انمار عبد الجبار، معاهدة خونكار اسكلة سي ١٨٣٣ والموقف الاوربي منها، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ١٧، جامعة تكريت، ٢٠١٣.

٢- الخيقاني، حيدر صبري شاكر و الخفاجي، علاء محمد جهاد، سياسة روسيا الخارجية تجاه الدول الاوربية (١٨٥٥- ١٨٧١)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، المجلد ٩، العدد ٣، ٢٠١٩.

٣- علي، عباس عبد الوهاب، السياسة الروسية تجاه الصراع العثماني – المصري في مرحلته الاولى (١٨٣١-١٨٣٣)، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، العدد ٣، جامعة الموصل، ٢٠١٠.